جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

مُحْبِطاتُ الأَعْمالِ
في القـــرآنِ الكـــريم
دِراسَة مَوضُوعيَّة

الدكتور

عمر عبد العزيز بوريني

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة طيبة ـ المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص:

مُحْبِطاتُ الأَعْمالِ في القرآن الكريم دِراسَة مَوضُوعيَّة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ أشرف المرسَلين، نبيّنا محمد، أمّا بعْد:

فهذا مُلخَّصُ بحثٍ بعنوان (مُحْبِطات الأعمال في القرآن الكريم: دراسة موضوعية). مقدّم من الباحث: عمر عبد العزيز محمد بوريني، الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن بجامعة طيبة.

تُقسَمُ الدراسة إلى مبحثين، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة. أما المبحث الأول فكان بعنوان: (معنى مُحْبِطاتِ الأعْمال وما جاء في معناها في القرآن الكريم). وجاء في ثلاثة مطالب: المطلب الأول: معنى (الحُبوط) لغةً واصطلاحًا. المطلب الثاني: الألفاظ التي جاءت بمعنى مُحْبِطات الأعمال. المطلب الثالث: المقصود بالأعمال المُحْبَطَة. وأما المبحث الثاني فجاء لبيان (أنواعُ مُحْبِطاتِ الأعْمالِ وأسْبابُها في القرآن الكريم). وكان في مطلبين: المطلب الأول: الأسبابُ المُحْبِطَةُ للأعْمالِ كُلِّيًّا. وهي: (الكُفْر- الشِّرْك- الرِّدَّة بَعْدَ الإيمان- والنِّفاق الاعتقادِي). المطلب الثاني: الأسبابُ المُحْبِطَةُ للأعْمالِ جُزْئِيًّا. وهي: (النِّفاق العمليّ- ورَفْعُ الصَّوْتِ فوقَ صَوت النبي صلى الله عليه وسلم). وخُتِمت الدراسةُ بأهمّ النتائج والتوصيات.

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف من أهمها: بيانُ المقصودِ بمُحْبِطاتِ الأَعْمال وأنواعِها وأسبابِها، وتحقيقُ مسألةِ هل تُحبَطُ الأعمالُ كُلِّيًّا أم جُزْئِيًّا؟ وتوضيحُ الفَرْق بين المؤمنين والكافرين في مسألة حُبوطِ الأعمال.

تقوم الدراسة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، من خلال تتبع الآيات التي تحدَّثت عن مُحْبِطاتِ الأعمال، ثم دراسة هذه الآيات دراسة موضوعية، واستنباط المعاني من خلال كتب التفسير واللغة.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: أنَّ الأسباب التي تؤدِّي إلى حُبوط الأعمال نوعان: أحدهما: أسباب تُحبِطُ الأعمال كُلِّيًّا، وهي خاصة بغير المؤمنين، وهي: الكُفر، الشِّرْك، الرِّدَّة، والنِّفاق الاعتقادي. الثاني: أسباب تُحبِطُ الأعمال جُزئيًّا. وهي خاصة بالمؤمنين، وهي: الرِّياءُ العَمَلِيُّ، ورَفْعُ الصَّوْتِ فوقَ صَوت النبي صلى الله عليه وسلم.

خَرجت الدراسةُ بجُملة من التوصيات أهمها: جمْع الأحاديث التي استشهد بها المفسِّرون على أنها من مُحبِطات الأعمال، ودراستها سَنَدًا ومَتْنًا. وكذلك جمْع الآيات والأحاديث التي تحدَّثت عن مُحْبِطات الأعمال، ودراستها دراسة موضوعية.

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace Ashraf messengers, Prophet Muhammad, but after:

This is a summary of a research entitled (Business inhibitors in the Holy Quran: an objective study). Submitted by the researcher: Omar Abdel Aziz Mohamed Burini, co-professor of interpretation and Koran sciences at the University of Taiba.

The study is divided into two sections, in addition to the introduction and the conclusion. The first topic was entitled: (the meaning of business inhibitors and what they mean in the Holy Quran). And came in three demands: The first requirement: the meaning (Habout) language and terminology. The second requirement: the words that came in the sense of business inhibitors. Third: Desperate works. The second topic is the statement (types of inhibitors of business and its reasons in the Holy Quran). It was in two demands: the first requirement: the reasons for the frustrating business altogether. Namely: (infidelity - polytheism - apostasy after faith - and hypocrisy). The second requirement: partly frustrating reasons for business. Namely: (hypocrisy practical - raising the voice above the voice of the Prophet peace be upon him). The study concluded with the most important findings and recommendations.

The purpose of this study is to achieve a number of objectives, the most important of which are: a description of the purpose, types and causes of business inhibitors, and the question of whether the business is totally or partially thwarted. And to clarify the difference between believers and disbelievers in the matter of business.

The study is based on the inductive deductive method, by tracking the verses that spoke about the inhibitors of the business, then studying these verses objectively, and devising meanings through the books of interpretation and language.

The study concludes with a series of results, the most prominent of which are: The reasons that lead to the confinement of the business are two types: one: the reasons for frustrating the entire business, namely the non-believers, namely: infidelity, polytheism, apostasy, and hypocrisy. Second: Reasons frustrate business in part. It is special to the believers, namely: showing off the practical, raising the voice above the voice of the Prophet peace be upon him.

The study came out with a number of recommendations, the most important of which are: the collection of the hadiths cited by the commentators as being inhibitors of business, and their study as a bond. As well as the collection of verses and conversations that spoke about the inhibitors of business, and study of an objective study.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله الذي حَذَّر في كتابه عن ما يُبْطِلُ العملَ ويُحْبِطُه، والصلاة والسلام على نبيِّه محمد الذي بيَّن في سُنّته ما يُبقي على العمل ويُصلِحُه، أمّا بعْد:

فإنَّ مُحبِطات الأعمال من أخطر الأمور التي تواجه العبد في حياته، لأن عمل الخير في متناوَل كلِّ أحَد، أما المحافظة على هذا العمل من الضياع والزوال والحبوط فلا يقدر عليه أيَّ أحَد. فلربَّما فعل الإنسان الكثير من أعمال الخير، ولكنَّه ضيَّعها وأحبطها من حيث يشعُر أو لا يشعُر؛ لأن مُفسِداتِه كثيرة.

قال ابن القيِّم: "ومُحبِطاتُ الأعمال ومُفسِداتُها أكثرُ مِن أن تُحْصَر، وليس الشأنُ في العمل، إنما الشأنُ في حِفظ العملِ ممّا يُفْسِدُه ويُحْبِطُه." (١)

إن مُحبِطات الأعمال كثيرة ومتنوعة، وأسبابها مُتشعِّبة، وردَ ذكرُها في القرآن الكريم والسنّة النبوية، لكني سأقف في هذا البحث مع مُحبِطات الأعمال في القرآن الكريم، وأقوم بدراسة الآيات دراسة موضوعية.

قمتُ بتقسيم الدراسة إلى مبحثين بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة. أما المبحث الأول فكان بعنوان: (معنى مُحْبِطاتِ الأعْمال وما جاء في معناها في القرآن الكريم). وجاء في ثلاثة مطالب: المطلب الأول: معنى (الحُبوط) لغةً واصطلاحًا. المطلب الثاني: الألفاظ التي جاءت بمعنى مُحْبِطات الأعمال.

---

(١) الوابِل الصَّيِّب مِن الكَلِم الطَّيِّب، ابن القيِّم، ص١١.

المطلب الثالث: المقصود بالأعمال المُحْبَطَة. وأما المبحث الثاني فجعلته لبيان (أنواعُ مُحْبِطاتِ الأعْمالِ وأسْبابُها في القرآن الكريم). وكان في مطلبين: المطلب الأول: الأسبابُ المُحْبِطَةُ للأعْمالِ كُلِّيًّا. وهي: (الكُفْر- الشِّرْك- الرِّدَّة بَعْدَ الإيمان- والنِّفاق الاعتقادِي). المطلب الثاني: الأسبابُ المُحْبِطَةُ للأعْمالِ جُزْئِيًّا. وهي: (النِّفاق العمليّ- ورَفْعُ الصَّوْتِ فوقَ صَوت النبي صلى الله عليه وسلم). وختمت البحث بخاتمة أودعتُ فيها أهمّ النتائج والتوصيات.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمِّها:

١- بيانُ المقصودِ بمُحْبِطاتِ الأَعْمال.

٢- بيانُ أنواعِ مُحْبِطاتِ الأَعْمال وأسبابِها.

٣- الدراسةُ الموضوعيةُ للآياتِ التي تحدَّثتْ عن مُحْبِطاتِ الأَعْمالِ.

٤- تحقيقُ مسألةِ هل تُحبَطُ الأعمالُ بالكُلِّيَّةِ أم جُزئِيًّا؟

٥- توضيحُ الفَرْقِ بين المؤمنين والكافرين في مسألة حُبوطِ الأعمال.

الدراسات السابقة:

وَجَدْتُ بعضَ الدِّراساتِ والمَقالاتِ -في المواقع الإلكترونية المتنوِّعة- يَحْمِلُ عنوان (مُحْبِطاتِ الأَعْمالِ)، سواء في القرآن، أو في السُّنَّة، أو فيهما معًا، ولكن بعد الاطِّلاع على هذه الدراسات وقراءتها، لحِظْتُ عليها ما يأتي:

١- الافتقار إلى المنهج العلمي من حيث التوثيق والتبويب وتخريج النصوص، فمُعْظَمُها عبارةٌ عن مَقالاتٍ أشْبَهُ ما يكونُ بِخُطَبِ الجُمُعة، أو دُروسٍ وَعْظِيَّة، ولا أُقَلِّل من شأنها، فلِكُلِّ مَقامٍ مقال.

٢- عدمُ شُموليَّة هذه الدراسات من حيثُ استيفاءُ المَراجِعِ وتنوُّعُها، ومن حيثُ تناوُلُ الآياتِ التي تحدَّثَتْ عن مُحْبِطاتِ الأَعْمالِ.

٣- سَرْدُ مُحْبِطاتِ الأَعْمالِ سَرْدًا، دون الوقوف على تحليل النصِّ، ودراستِه دراسةً موضوعيَّة، خاصة فيما يتعلَّق بالجانب التفسيري للآيات.

٤- التداخُل الكبيرُ في سَرْدِ مُحْبِطاتِ الأَعْمالِ وأنواعِها وأسبابِها، دون ذِكْرِ ضابطٍ مُعَيَّنٍ يُرْجَعُ إليه في سَرْدِها، أو بيانٍ للعلاقة بينها.

٥- عدم تحقيق بعض المسائل المتعلِّقة بهذا الموضوع مثل: تعريف مُحْبِطاتِ الأَعْمالِ لغةً واصطلاحًا. والألفاظ التي جاءت بمعنى مُحْبِطاتِ الأَعْمالِ. والمقصود بالأعمال المُحْبَطَة. ومسألة هل تُحْبَطُ الأعمالُ كُلِّيًّا أم جُزْئِيًّا؟ ومسألة التفريق بين المؤمنين والكافرين في حُبوط الأعمال.

لهذا رأيتُ أهمِّيَّةَ الكتابةِ في هذا الموضوع، لِتتميمِ النقصِ الحاصِلِ في هذه الدراسات والمقالات، وإعادةِ ترتيبِها وصِياغتِها والإضافةِ عليها وضَبْطِها، بما يتوافق مع المنهج العلمي في الدراسات والأبحاث الأكاديمية. ولا أنفي إفادتي من هذه الدراسات من حيثُ الدلالةُ على أصْلِ موضوعِ الدراسةِ.

مُشكلة الدراسة

إنَّ المشكلة التي تعالجها الدراسة، تكمن في الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما معنى مُحْبِطاتِ الأعْمال؟ وما أنواعها وأسبابها؟ وهل تُحْبَطُ الأعمالُ كُلِّيًّا أم جُزْئِيًّا؟ وهل هناك فرقٌ بين المؤمنين والكافرين في مسألة حُبوط الأعمال؟

حدود الدراسة

اقتصرَتْ هذه الدراسة على بيان مُحْبِطاتِ الأعمال في القرآن الكريم، فقُمتُ بدراستها دراسةً موضوعية، دون التعرُّضِ للنصوص الواردة في السنَّة النبويّة، إلا ما يخدم ما ورد في تفسير الآيات، والدلالة على معانيها.

منهجية الدراسة

تقوم الدراسة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، من خلال تتبع الآيات التي تحدَّثتْ عن مُحْبِطاتِ الأَعْمالِ في القرآن الكريم، واستنباط أنواعها وأسبابها، ودراستها دراسةً موضوعية.

وقد قمتُ في سبيل ذلك بالخطوات الآتية:

١- كتابة الآيات، ثم ذِكر اسم السورة ورقم الآية بعد ورودها مباشرة.

٢- بيان أقوال المفسرين معزوّة إلى أصحابها، مع اختصارها ما أمكن.

٣- بيان معاني المفردات المتعلقة بتفسير الآيات.

٤- دراسة الآيات دراسةً موضوعية، وذلك بتتبُّع الآيات التي ذَكرَت مُحْبِطاتِ الأَعْمالِ في القرآن الكريم، وما جاء في معناها، وبيان أنواعها وأسبابها.

٥- تخريج الأحاديث من مظانّها، مع الحُكم عليها.

٦- لم أُعَرِّفْ بالمصادر والمراجع في الهامش، وإنما اكتفيْتُ بالتعريف بها في آخر البحث طَلَبًا للاختصار.

خطة البحث:

مقدمة

- **المبحث الأول**: معنى مُحْبِطاتِ الأعْمال وما جاء في معناها في القرآن الكريم

المطلب الأول: معنى (الحُبوط) لغةً واصطلاحًا

المطلب الثاني: الألفاظ التي جاءت بمعنى مُحْبِطات الأعمال

المطلب الثالث: المقصود بالأعمال المُحْبَطَة

- **المبحث الثاني**: أنواعُ مُحْبِطاتِ الأعْمالِ وأسْبابُها في القرآن الكريم

المطلب الأول: الأسبابُ المُحْبِطَةُ للأعْمالِ كُلِّيًّا

أولًا: الكُفْر

ثانيًا: الشِّرْك

ثالثًا: الرِّدَّة بَعْدَ الإيمان

رابعًا: النِّفاق الاعتقادِي

المطلب الثاني: الأسبابُ المُحْبِطَةُ للأعْمالِ جُزْئِيًّا

أولًا: الرِّياءُ العَمَلِيُّ

ثانيًا: رَفْعُ الصَّوْتِ فوقَ صَوت النبي صلى الله عليه وسلم

- **خاتمة**

المبحث الأول:

معنى مُحْبِطاتِ الأعْمال وما جاء في معناها في القرآن الكريم

المطلب الأول:

معنى (الحُبوط) لغةً واصطلاحاً

معنى (الحُبوط) لغةً: يُقالُ: حَبِطَ يَحْبَطُ حَبَطًا وحُبُوطًا.(١) ويُقالُ: حَبَطَ يَحْبُطُ حَبْطًا وحُبُوطًا.(٢) ويُقالُ: حَبِطَ حَبْطًا وحُبُوطًا.(٣)

ذَكَرَ أهلُ اللغة معاني متعدِّدة للحُبوط في اللغة، يمكن حَصْرُها بما يأتي:

١- انتفاخ بَطْنِ الدَّابَّة مع ألَم:(٤)

يُقالُ: حَبِطت الدّابّة حَبْطًا، إذا أصابت مَرعىً طيِّبًا فأفْرَطتْ في الأكل حتى تنتفخ فتموت.(٥)

---

(١) يُنظَر: جمهرة اللغة، ابن دريد، ٢٨١/١. وتهذيب اللغة، الأزهري، ٢٢٨/٤. ولسان العرب، ابن منظور، ٢٧٠/٧.

(٢) يُنظَر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٢٢٨/٤. ولسان العرب، ابن منظور، ٢٧٠/٧.

(٣) يُنظَر: الصِّحاح تاج اللغة وصِحاح العربية، الجوهري، ١١١٨/٣.

(٤) يُنظَر: جمهرة اللغة، ابن دريد، ٢٨١/١. وتهذيب اللغة، الأزهري، ٢٢٨/٤. والصحاح، الجوهري، ١١١٨/٣. ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٣٠/٢. والمخصص، ابن سيده، ٢٨٦/٤. والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٢١٦. ومختار الصحاح، ابن أبي بكر الرازي ، ص٦٥. والقاموس المحيط، الفيروزأبادي، ٦٦٢/١. ولسان العرب، ابن منظور، ٢٧٠/٧. وتاج العروس، الزبيدي، ١٩٢/١٩.

(٥) يُنظَر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٧٢/٧. وتاج العروس، الزبيدي، ١٩٤/١٩.

٢- بُطْلانُ الثَّواب: يُقالُ: حَبِطَ عملُه أي بَطَل ثوابُه.(١)

٣- الفَساد: يُقالُ: حَبِطَ عملُه أي فَسَد.(٢)

٤- الهَدْرُ والذَّهاب: يُقالُ: حَبِطَ دَمُ القتيل يَحْبَطُ حَبْطًا إذا هُدِر، وحَبِطَ ماءُ البئر حَبْطًا إذا ذهب.(٣)

٥- التَّرْكُ والإعراض: يُقالُ: أحبَطَ عن فُلان أعْرَض، ويُقالُ: قد تعلَّقَ به ثمَّ أحبطَ عنه إذا تَركَه وأعرَضَ عنه.(٤)

٦- بَقاءُ أثَرِ الجُرح: يُقالُ إذا بقِيَتْ للجُرح آثار: حَبِطَ حَبَطًا.(٥) وحَبَطُ الجُرح هو نكسُه وترامیه إلى الفساد.(٦)

---

(١) يُنظَر: الصحاح، الجوهري، ١١١٨/٣. ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٢٩/٢. ومختار الصحاح، ابن أبي بكر الرازي ، ص٦٥. والقاموس المحيط، الفيروزأبادي، ٦٦٢/١. ولسان العرب، ابن منظور، ٢٧٢/٧. والكلِّيَّات، الكفوي، ص٤١٣. وتاج العروس، الزبيدي، ١٩٣/١٩.

(٢) يُنظَر: العين، الفراهيدي، ١٧٤/٣. وتهذيب اللغة، الأزهري، ٢٢٨/٤. ولسان العرب، ابن منظور، ٢٧٢/٧. وتاج العروس، الزبيدي، ١٩٣/١٩.

(٣) يُنظَر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٤٣٠/٤. ولسان العرب، ابن منظور، ٢٧٢/٧. والقاموس المحيط، الفيروزأبادي، ٦٦٢/١. وتاج العروس، الزبيدي، ١٩٤/١٩.

(٤) يُنظَر: تاج العروس، الزبيدي، ١٩٤/١٩.

(٥) يُنظَر: الصحاح، الجوهري، ١١١٨/٣. ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٣٠/٢. والمخصص، ابن سيده، ٤٨٨/١. ولسان العرب، ابن منظور، ٢٦٩/٧. والقاموس المحيط، الفيروزأبادي، ٦٦٢/١. وتاج العروس، الزبيدي، ١٩٣/١٩.

(٦) يُنظَر: الكشاف، الزمخشري، ٣٥٥/٤.

معنى (الحُبُوط) اصطلاحاً:

مصطلح (الحُبوط) أو (الحَبَط) أو (الحَبْط) خاصٌّ بالسَّعي والعمَل.(١)

عرَّفه أبو هلال العسكري بأنه: "إبْطالُ عَمَلِ البِرِّ مِن الحَسَنات بالسَّيِّئات".(٢)

وعرَّفه ابن عطية بأنه: "إفسادُ العَمَلِ بَعْد تَقرُّره".(٣)

وعرَّفه الزمخشري بأنه: " إماطة الثواب المستحق بعقابٍ أزْيَدَ أو بِنَدَمٍ على الطاعة".(٤)

وعرَّفه ابن عاشور بقوله: "وَحَبَطُ الْأَعْمَالِ إِزَالَةُ آثَارِهَا النَّافِعَةِ مِنْ ثَوَابٍ ونعيمٍ في الْآخِرَةِ".(٥)

جميع هذه التعريفات متقاربة؛ لأن الإبطال والإفساد والإماطة والإزالة كلها بمعنى واحد. والعلاقة بين المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية ظاهرة جَلِيّة؛ فإنَّ انتفاخَ بطن الدابّة بسبب أكْلها الكثير، وما آلَ إليه حالُها من ألَمٍ ووجَعٍ حتى تموت، يُشْبِه حالَ مَن عَمِل الأعمال الصالحة ظنًّا منه أنها ستنفَعُه في الآخرة، ولكنَّه لم ينتفعْ بها بسبب ما فعله من أشياء أبطلتها وأفسدتها وأزالتها، فكانت سببًا في هلاكه وعذابه في الآخرة. وهذا المعنى

(١) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٣/١٥.
(٢) الفروق اللغوية، العسكري، ص٢٣٦.
(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٥/١٤٥.
(٤) الكشاف، الزمخشري، ١/٥٠٣.
(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٥/١٤٥.

ظاهر أيضًا في حَبط الجُرح، وما يؤول إليه حالُ صاحبِه من ألم وفساد وهلاك.

قال الأزهري: "ولَا أرى حَبْطَ العَمَل وبُطْلَانَه مأخوذًا إلَّا من حَبَط البَطْن؛ لِأَن صَاحب الحَبَطِ يَهْلِك، وكَذَلِكَ عَمَلُ المُنَافِق والمُشْرِكِ يَحْبَط".(١)

(١) تهذيب اللغة، الأزهري، ٤/٢٣٠.

المطلب الثاني:

الألفاظ التي جاءت بمعنى مُحْبِطات الأعمال

جاءت آيات كثيرة بألفاظ متنوعة، تحذِّرُ من إفساد العمل وإبطاله، وفيها التحذير من عدم قبول الأعمال، بل والتهديد والتخويف من عاقبة هذا الإبطال. من هذه الألفاظ:

١- ضلال السعي والعمل للكافرين:

منها قوله تعالى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) [الكهف: ١٠٣ – ١٠٤].

وهؤلاء هم الكفّار "الَّذِينَ أَتْعَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي عَمَلٍ يَبْغُونَ بِهِ رِبْحًا وَفَضْلًا، فَنَالُوا بِهِ عَطَبًا وَهَلَاكًا وَلَمْ يُدْرِكُوا طَلَبًا، كَالْمُشْتَرِي سِلْعَةً يَرْجُو بِهَا فَضْلًا وَرِبْحًا، فَخَابَ رَجَاؤُهُ وَخَسِرَ بَيْعُهُ، وَوُكِسَ فِي الَّذِي رَجَا فَضْلَهُ".(١)

ومنها قوله تعالى: (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) [محمد:١].

وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) [محمد: ٨].

أي أحبط ما فعلوه من الخير بسبب ما أقاموا عليه من الكفر.(٢)

---

(١) جامع البيان، الطبري، ٤٢٣/١٥.

(٢) النكت والعيون، الماوردي، ٢٩٠/٥.

٢- التحذير من إبطال الصدقات والأعمال:

منها قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) [البقرة: ٢٦٤].

"فالله تعالى أمر عبادَه برأفته أن لا يمنُّوا بصدقاتهم، لكي لا يذهب أجرُهم".(١)

ومنها قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) [محمد: ٣٣].

أي لا تُبطِلوا حسناتِكم بالمعاصي، أو بالكبائر، أو بالرِّياء والسُّمْعَة.(٢)

٣- تشبيه أعمال الكفّار بالسَّراب:

قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [النور: ٣٩].

هذا مَثَلٌ لأعمال الكفّار، ظنّوا أنها ستنجيهم من عذاب الله، كما حسِب الظمآنُ السَّرابَ ماءً، يرويه من ظمئه، وكلاهما لم يجِدْ مَطلبَه.(٣)

---

(١) بحر العلوم، السمرقندي، ١/١٧٦.

(٢) ينظر: النكت والعيون، الماوردي، ٥/٣٠٦. ومعالم التنزيل، البغوي، ٧/٢٩٠. والكشاف، الزمخشري، ٤/٣٢٩.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٧/٣٢٧.

٤- تشبيه أعمال الكفّار بالرَّماد:

قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) [إبراهيم: ١٨].

"ومعنى الآية أن كل ما تقرَّب به الذين كفروا إلى الله، فمُحبَط غير منتفَع به، لأنهم أشركوا فيها غير الله، كالرَّماد الذي ذرَّتْهُ الريح وصار هباءً لا ينتفع به، وذلك قوله: (لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا) أي في الدنيا، (عَلَى شَيْءٍ) في الآخرة، قال ابن عباس: لا يجدون ثوابَ ما عَمِلوا".(١)

٥- عدم قُدرة المنافقين على شيء مما كَسبوا:

ومنه قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [البقرة: ٢٦٤].

قال ابن عطية: "وقوله تعالى: (لا يَقْدِرُونَ) يريد به الذين يُنفِقون رِئاءً، أي لا يقدرون على الانتفاع بثواب شيء من إنفاقهم ذلك وهو كسبهم".(٢)

٦- جعل عمل الكافرين هباءً منثورًا:

قال تعالى: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) [الفرقان:٢٣].

(١) ينظر: الوسيط، الواحدي، ٣/٢٧.
(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية، ١/٣٥٧.

أي "كُلُّ عَملٍ صالِحٍ لَا يُرادُ بِهِ وَجْه اللَّه".(١)

أو "مَن عَمِل خيراً لا يُتقبَّلُ منهم لإحباطه بالكُفر".(٢)

٧- عدم قبول أعمال الكفار والمنافقين:

منها قوله تعالى: (قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ * وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) [التوبة: ٥٣ – ٥٤].

"المعنى: إن أنفقتم طائعين أو مكرهين لن يُتقبَّل منكم."(٣)

ومنها قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ) [آل عمران: ٩٠].

أي لن تُقبَلَ توبتُهم عند الموت وخروج الرُّوح.(٤)

ومنها قوله تعالى: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [النساء:١٨].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٢٦٧٨/٨. والنكت والعيون، الماوردي، ١٤١/٤.

(٢) النكت والعيون، الماوردي، ١٤١/٤. وينظر: الوسيط، الواحدي، ٣٣٨/٣.

(٣) زاد المسير، ابن الجوزي، ٢٦٧/٢.

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٥٦٣/٥. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٣٠/٤. وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧١/٢. ومدارك التنزيل، النسفي، ٢٧٢/١. والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ١٥٩/١.

والمعنى: لا ينفعُ العُصاةَ والكُفّارَ توبةٌ حين ينزِلُ بهم مَلَكُ الموت، وتخرجُ الروح، ولا الكافر الذي يموت على كفره، أمّا من تاب قبل ذلك فإن الله يقبل توبته.(١)

٨- عدم انتفاع الكفار بأعمالهم:

منها قوله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) [الأنعام: ١٥٨].

وقوله: (أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ) أي: لِقَبْضِ أرْواحِهم. وقوله: (أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ) أي: يوم القيامة. وقوله: (أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) يعني: طُلوع الشمس مِن مَغرِبها.(٢)

ومنها قوله تعالى: (قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) [السجدة: ٢٩].

والمقصود بيوم الفتح: أي جاءهم العذاب وقُتِلوا.(٣) أو جاء يوم القيامة الذي لا ينفع معه إيمان.(٤)

---

(١) ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ١٨٥/٢. وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٣٥/٢.
(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١١/١٠. وبحر العلوم، السمرقندي، ٤٩٧/١. والكشف والبيان، الثعلبي، ٢٠٧/٤. ومدارك التنزيل، النسفي، ٥٥٠/١. والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٢٨٢/١. ولباب التأويل، الخازن، ١٧٤/٢.
(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٦٤٤/١٨. والكشف والبيان، الثعلبي، ٣٣٤/٧. والنكت والعيون، الماوردي، ٣٦٨/٤. وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٢٢٣/٤.
(٤) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ٣٣٤/٧. والنكت والعيون، الماوردي، ٣٦٨/٤. وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٢٢٣/٤.

ومنها قوله تعالى: (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ) [غافر: ٨٥].

والمقصود بقوله: (لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) أي لمّا رأوا العذاب عيانًا وتلبَّس بهم، حينها لا ينفع معه إيمان.(١) وهذا ما حصل مع فرعون، لم ينفعه الإيمان بعد تلبُّسه بالغرق، وأما قوم يونس عليه السلام فقد رأوا العذاب ولم يكونوا متلبِّسين به، فلمّا تابوا قبِل الله توبتهم.(٢)

قال تعالى: (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ) [يونس: ٩٨].

٩- ليس للكافرين حظٌّ في الآخرة:

منها قوله تعالى: (وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [آل عمران: ١٧٦].

قوله: (يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ) يعني أن يحبط أعمالهم.(٣)

---

(١) ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ١٦٠/٧. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٥٧١/٤.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٥٧١/٤.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٥٨/٦. وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٨٢٢/٣. والنكت والعيون، الماوردي، ٤٣٩/١.

المطلب الثالث:

المقصود بالأعمال المُحْبَطَة

المقصود بالأعمال المحبَطة هي الأعمال الصالحة لا غير؛ لأن السيئات لا تحتاج شيئًا ليُحبِطَها، فهي مُحبَطة بذاتها، وغير مقبولة من أساسها.

وقد نقلتُ في المطلب السابق مجموعةً من الآيات، وذكرتُ أقوال المفسِّرين على أنّ المقصود بالأعمال المحبَطة هي الأعمال الصالحة.

ويظهر هذا المعنى بوضوح أيضًا من خلال تعريفات الحُبُوط لغةً واصطلاحًا السابقة.

وعند تفسير قوله تعالى: (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: ٢١٧].

قال ابن عاشور: "وَفِعْلُ حَبِطَ مِنْ بَابِ (سَمِعَ) وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ، قَالَ اللُّغَوِيُّونَ: أَصْلُهُ مِنَ الْحَبَطِ بِفَتْحِ الْبَاءِ، وَهُوَ انْتِفَاخٌ فِي بُطُونِ الْإِبِلِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ فَتَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ، فَإِطْلَاقُهُ عَلَى إِبْطَالِ الْأَعْمَالِ تَمْثِيلٌ؛ لِأَنَّ الْإِبِلَ تَأْكُلُ الْخَضِرَ شَهْوَةً لِلشِّبَعِ، فَيَئُولُ عَلَيْهَا بِالْمَوْتِ، فَشَبَّهَ حَالَ مَنْ عَمِلَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لِنَفْعِهَا فِي الْآخِرَةِ فَلَمْ يَجِدْ لَهَا أَثَرًا بِالْمَاشِيَةِ الَّتِي أَكَلَتْ حَتَّى أَصَابَهَا الْحَبَطُ، وَلِذَلِكَ لَمْ تُقَيَّدِ الْأَعْمَالُ بِالصَّالِحَاتِ لِظُهُورِ ذَلِكَ التَّمْثِيلِ."[(١)]

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٣٢/٢.

وقال في موضع آخر: "وَفِعْلُ (حَبِطَ) يُؤْذِنُ بِأَنَّ الْحَابِطَ كَانَ صَالِحًا، فَانْقَلَبَ إِلَى فَسَادٍ. وَالْمُرَادُ مِنَ الْفَسَادِ هُنَا الضَّيَاعُ وَالْبُطْلَانُ، وَهُوَ أَشَدُّ الْفَسَادِ، فَدَلَّ فِعْلُ (حَبِطَ) عَلَى أَنَّ الْأَعْمَالَ صَالِحَةٌ".(١)

وذكر الراغب الأصفهاني أن حُبوط العمل يأتي على ثلاثةِ مَعانٍ فقال:

"وحَبْطُ العمل على أضْرُب: أحدها: أن تكون الأعمال دنيويَّة، فلا تُغني في القيامة غناءً، كما أشار إليه بقوله: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) [الفرقان:٢٣]. والثاني: أن تكون أعمالًا أخرويَّة، لكن لم يقصِد بها صاحبُها وجهَ الله تعالى، كما روي: «أنه يُؤتَى يوم القيامة برَجُلٍ فيُقال له: بِمَ كان اشتغالُك؟ قال: بقراءة القرآن، فيقال له: قد كنتَ تقرأُ ليُقالَ: هو قارئٌ، وقد قِيلَ ذلك، فيُؤمَرُ به إلى النّار»(٢). والثالث: أن تكون

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٢٤/٦.

(٢) جزءٌ من حديثٍ رواه الإمامُ مسلمٌ في صحيحه وغيرُه، ولفظُه عند مسلم من حديثِ أبي هُريرةَ رضِيَ اللهُ عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».
صحيح مسلم، ١٥١٣/٣، ح١٩٠٥.

أعمالًا صالحة، ولكنْ بِإزائها سيئاتٌ تُوفِي عليها، وذلك هو المُشارُ إليه بِخِفّة الميزان".[١]

قلت: وهذا تقسيم جيد لأنواع الأعمال المحبَطة، ولكن جميعها لا تخرج كونها من الأعمال الصالحة.

أمّا ما ذكره أوّلًا من الأعمال الدنيويّة، فهي خاصّة بالأعمال الصالحة للكفّار والمنافقين، التي عملوها في الدنيا، من صلة رحم، وبِرٍّ، وصدقات، وأعمال خيريّة، لكنهم لم ينتفعوا بهذه الأعمال الصالحة لأنهم غير مؤمنين، فلم يحقّقوا شرط الإيمان لقبول أعمالهم، لذلك أحبط الله أعمالهم الصالحة، ولم يثيبهم عليها.

وأمّا ما ذكره ثانيًا من الأعمال الأخرويّة، فهي خاصة بالأعمال الصالحة للمنافقين والمُرائين والمُعجَبين بأعمالهم، فلم ينتفعوا بها لأنها فقدت شرط الإخلاص لله في العمل.

وأمّا ما ذكره ثالثًا فهو نصٌّ في الأعمال الصالحة، وهي خاصّة بالمؤمنين، ولكن أعمالهم الصالحة حَبِطت بقَدْر ما عملوا من السيئات.

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٢١٦.

المبحث الثاني:

أنواعُ مُحْبِطاتِ الأعْمالِ وأسْبابُها في القرآن الكريم

تُقْسَم الأسباب التي تؤدِّي إلى حُبوط الأعمال إلى نوعين:

النوع الأول: أسباب تُحبِطُ الأعمال كُلِّيًّا، أي لا يُقبَل من صاحبها عمَل، مهما عمل من الصالحات، وهي خاصة بغير المؤمنين، أو مَن مات على مِلّةٍ غيرِ مِلّة الإسلام.

وهذه الأسباب هي: الكُفر، الشِّرْك، الرِّدَّة، النِّفاق الاعتقادي.

النوع الثاني: أسباب تُحبِطُ الأعمال جُزئيًّا. أي تُحبِطُ من الأعمال الصالحة بقدْرِ ما ارتكب صاحبُها من مُحبِطات، وقد تغشى جميعَ أعماله حتى يصيرَ مُفلِسًا، وهي خاصة بالمؤمنين، وتخضع الأعمال في النهاية إلى الميزان يوم القيامة.

وهذه الأسباب هي: الرِّياءُ العَمَلِيُّ، ورَفْعُ الصَّوْتِ فوقَ صَوت النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الأول:

الأسبابُ المُحْبِطَةُ للأعْمالِ كُلِّيًّا

الأسبابُ المُحْبِطَةُ للأعْمالِ كُلِّيًّا في القرآن الكريم:

أولًا: الكُفر

وهو نقيض الإيمان، ويكون بالقول والعمل والاعتقاد، ولهذا تتداخل موضوعات الكُفر مع الشِّرْك، والرِّدَّة، والنِّفاق الاعتقادي، في مسألة حُبوط الأعمال الواردة في آيات القرآن الكريم، ومِن الصَّعبِ فصلُها عن بعضها كُلِّيًّا، ولكنْ يمكن الحديث عن كل سبب على حِدة.

ومن الأسباب التي أحبَطَت أعمال الكفار بالكلِّيَّة، ما يأتي:

١- إنكار توحيد الله ونبوّة محمد صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [المائدة: ٥].

يعني من جَحَد توحيدَ الله تعالى ونبوّةَ محمّدٍ صلى الله عليه وسلم فقد بطَل ثوابُ عملِه الذي كان يعمله في الدنيا، وكان من الهالِكين في الآخرة.(١)

٢- التكذيب بالقرآن والبعث

قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأعراف: ١٤٧].

---

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٤٩/٨. والتفسير الكبير، الرازي، ٢٩٥/١١.

يعني الذين كذّبوا بالقرآن والبعث بطلت حسناتُهم في الآخرة، ولهم عذاب النار.(١)

٣- جُحود الحجج والبراهين الدالة على وحدانية الله ولقائه

قال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) [الكهف: ١٠٥].

يعني الذين جحدوا الحجج والبراهين الدالة على وحدانية الله، وأنكروا لقاءه، بطلت أعمالهم، وليس لهم منها ثواب ينتفعون منه، بل لهم الخزي والعذاب في الآخرة، وليس لهم شيء من الأعمال الصالحة ما تثقل به موازينهم.(٢)

٤- قتْلُ النبيِّين والذين يأمُرون بالقِسْطِ من الناس

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) [آل عمران:٢١-٢٢].

يعني أولئك المُتَّصِفون بتلك الصفات القبيحة، من الكفر بآيات الله، وقتل النبيين، وقتل مَن يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بطلت أعمالهم التي عملوها في الدنيا من البر والخير والحسنات، ولم يبق لها أثر في الآخرة، بل لحقهم الخزي في الدنيا، والعذاب الأليم في الآخرة.(٣)

---

(١) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٥٤٩/١.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٤٢٩/١٥.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ١٩/٢.

٥- صَدُّ الناس عن دِين الله ومُحارَبةُ الرسول صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ) [محمد: ٣٢].

يعني إن الذين أنكروا توحيد الله، وصرفوا الناس عن دِين الإسلام، وحاربوا الرسول صلى الله عليه وسلم وآذوه، لن ينقصوا من ملك الله شيئًا، لأنه ناصِرُ رسولِه، وبالِغُ أمره، سيُبطِلُ أعمالهم التي عملوها في الدنيا، فلا ينتفعون بثوابها في الدارين، وسيعذِّبهم في الآخرة، بل سيجدون ما يضرُّهم من العذاب.(١)

ثانياً: الشِّرْك

الشِّرك نوعان: أكبَر، وأصغَر. والشرك الأكبر أن يُجعَل مع الله إلهًا شريكًا، وهذا النوع مُخرِجٌ من المِلَّة، ويُحبِطُ العمل بالكليَّة. وهو المقصود هنا في حديثنا.

أما الشرك الأصغر، فهو أن يُحَسِّن صاحبُه العمل أمام الناس ليمدحوه ويعظِّموا عمله، وهذا النوع لا يُخرِجُ من المِلَّة، ولكن يُحبطُ العملَ بقدر ما أحدثه من نفاق. وسيأتي الحديث عنه في الرياء العملي.

وإذا مات الإنسان على الشرك الأكبر لا يُقبَل منه عمل، ولا يُغفر له ذنب. قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) [النساء: ٤٨]. وقال أيضًا: (إِنَّ اللَّهَ

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٢٥/٢١. وبحر العلوم، السمرقندي، ٣٠٥/٣.

لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) [النساء: ١١٦].

وقد نصَّ القرآن الكريم في أكثر من موضع على حُبوط عملهم، وأن الله لا يثيبهم على ما قدَّموا من أعمال، بل يجازيهم بعذاب النار في الآخرة، جزاء شِرْكِهم بالله تعالى.

منها قوله تعالى: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ) [التوبة: ١٧].

يعني أن الله لا يقبل عمل المشركين حتى لو عمروا مساجد الله في الدنيا، بل إن الله سيبطل عملهم، ولن يثيبهم عليه يوم القيامة، وسيعاقبهم بالنار يوم القيامة، لأنهم فقدوا شرطًا من شروط صحة قبول العمل، وهو الإيمان بالله. ولذلك أتبعها الله بقوله تعالى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) [التوبة: ١٨].

ويؤخذ من هذا أن المشرك لا تُقبَل صدقتُه على المسجد.(١)

ومنها قوله تعالى: (ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام: ٨٨].

أي ذلك دِينُ الله الذي عليه الأنبياء الذين سمّاهم قبل هذه الآية، ولو أشركوا لبطل عملهم، وزال ثوابه، لأن عمل المشرك لا يقبله الله.(٢)

---

(١) ينظر: تفسير ابن عرفة، ٢/٢٩٩.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٩/٣٨٧. وبحر العلوم، السمرقندي، ١/٤٦٥.

ومنها قوله تعالى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الزمر: ٦٥].

ذهب بعض المفسرين[١] إلى أن هذا الخطاب وأمثاله[٢] في القرآن الكريم ليس مقصودًا به النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما المقصود به أُمَّته. لأنه لا يَصِحُّ خطابُ النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وهو المعصوم.

وقد عَدَّ الزركشي[٣] هذه الآيات وأمثالها من خطاب العَيْنِ والمرادُ به غيرُه.

وذهب أكثر المفسرين[٤] إلى أن المقصودَ بهذا الخطابِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأُمَّته، وحَمَلُوه على التهييج والإلهاب.[٥]

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٢٢٣/١. والبحر المحيط، أبو حيان، ٣٩٧/٦. والبرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٣٥٨/٢.

(٢) يعني الآيات التي جاء الخطاب فيها موجهًا للنبي صلى الله عليه وسلم، وفيها النهي عن الشرك واتّباع أهواء الكافرين ونهيه عن الظلم والشكّ، كقوله تعالى (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) [البقرة:١٢٠]. وقوله تعالى (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) [البقرة:١٤٥]. وقوله تعالى (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) [آل عمران:٦٠].

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢٤٢/٢.

(٤) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٢٠٣/١. وأنوار التنزيل، البيضاوي، ١٩٠/٣. ومدارك التنزيل، النسفي، ١٤١/١. وتفسير ابن عرفة، ابن عرفة، ١٨٢/١. ونظم الدرر، البقاعي، ٣٥٩/١٠. وإرشاد العقل السليم، أبو السعود، ١٧٥/١. وروح البيان، إسماعيل حقي، ٢٥٢/١. والبحر المديد، ابن عجيبة، ٣٤/٣. وروح المعاني، الألوسي، ١٥٩/٧. والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٦١/١٣.

(٥) للتوسع في موضوع (خطاب التهييج)، ينظر بحثي بعنوان: (خطاب التهييج في القرآن الكريم: دراسة موضوعية)، بوريني، عمر عبد العزيز، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد٣٣، ١٤٤٠هـ.

والمعنى: يا محمَّد، لئن أشركتَ بالله شيئًا، ليذهبَنَّ ثوابُ عملِك، ولتكونَنَّ من الهالكين، وأنت الكريم على الله، فكيف لو أشركَ غيرُك؟ وقد علِم الله أن نبيَّه لا يشرك به شيئًا، ولكنَّه تنبيه لأمّته، وتحذير لهم من الشرك على طريق التهييج في الخطاب، أنَّ مَن أشرك بالله شيئًا فقد بطل عمله، وهو في الآخرة من الهالكين، وإن كان كريمًا على الله.(١)

ثالثًا: الرِّدَّة بَعْدَ الإيمان

مَن كان مُسلمًا، أو كان كافرًا ودخل في الإسلام، ثم خرج منه، بالأسباب الموجِبة للكفر، ومات على رِدَّته، مات كافرًا، وحَبِطت جميعُ أعماله بالكلِّيَّة.

وقد صرَّحت الآيات بِحُبوط عملِ المُرتَدّ.

منها قوله تعالى: (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: ٢١٧].

في هذه الآية تهديد ووعيد للمسلمين، ليثبتوا على دينهم، لأن من رجع عن دينه ومات كافرًا فقد بطل عمله، ودخل النار يوم القيامة.(٢)

ومنها قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ

(١) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ١٩٣/٣.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤٦/٣.

الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) [محمد: ٢٥ – ٢٨].

هذه الآيات وإن نزلت في المنافقين، إلا أنها تتحدَّث عن ردَّتهم، فأصبحوا بذلك مرتدّين عن الإسلام، بسبب أفعالهم، وميلهم لشهواتهم، التي ساقهم إليها الشيطان، وزيّنها لهم، واتّبعوا ما يُغضِبُ الله، وكرِهوا ما يُرضيه عنهم، فأبطلَ اللهُ ثوابَ أعمالِهم بالكلِّيَّة، ولم يثيبهم عليها.(١)

وفي قوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) [محمد: ٢٧-٢٨] دليل على كُفر مَن اتّبع مَن أغضبَ اللهَ وعاوَنهم على الباطل؛ لأن مَن فعل ذلك فقد كَرِه رضوان الله، ورضوانُه يكون في العمل بما نزَّل.(٢)

رابعاً: النِّفاق الاعتقادِي

النِّفاق نوعان: اعتقاديّ، وعمَليّ.(٣) أمّا الاعتقادي فهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وهذا مُخْرِجٌ من المِلَّة، ويُحْبِطُ العمَل بالكلِّيَّة، لأن صاحبه كافر حقيقةً، إذْ لم يحقق شروط الإيمان الثلاثة مُجتمِعة، وهي النطق باللسان، والعمل بالأركان، والتصديق بالجنان. فنقضوا شرط التصديق بالجنان وهو القلب.

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٢٠/٢١.
(٢) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، ٣٨١/٧-٣٨٣.
(٣) ينظر: الرسالة المفيدة، محمد بن عبد الوهاب، ص٤٢.

وأمّا النِّفاق العملي، فلا يُخرِجُ من المِلَّة، ويُحْبِطُ العمـل جزئيًّـا، لأنَّ صاحبه مُسْلم، ولكنه عاصٍ، وأشبهَ عملُه بعمل المنافقين، ويُسمَّى الشِّـرك الأصغر.(١)

وقد ذكر القرآن أعمالًا كثيرة للمنافقين نفاقًا اعتقاديًا، استحقُّوا بهـا الخروج من الملَّة، وحُبوط أعمالهم بالكلِّيَّة، ومن هذه الأعمال:

١- الاستهزاء بآيات الله، والأمر بالمنكر والنهي عـن المعـروف، والخوض مع أهل الضلال والباطل والكفر

من ذلك قوله تعالى: (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّـئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْـذَرُونَ * وَلَـئِنْ سَـأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْـتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِـأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ * الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَـأْمُرُونَ بِـالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُـمُ الْفَاسِقُونَ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَـا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ * كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْـتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـالُهُمْ فِـي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [التوبة: ٦٤ – ٦٩].

(١) ينظر: الرسالة المفيدة، محمد بن عبد الوهاب، ص٤٢. وفتاوى مهمة لعموم الأمة، ابـن باز والعثيمين، ص٢٨.

ذكرت هذه الآيات مجموعة من أعمال المنافقين، استحقوا بها الخروج من الملّة، والحُكم عليهم ببطلان أعمالهم، والهلاك في الدارين، من ذلك: استهزاؤهم بآيات الله، وخوضهم ولعبهم بالدِّين، وأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف، واستمتاعهم بنصيبهم في الدنيا بالباطل، ورضوانهم به نصيبًا عن الآخرة، وهذا ما كان يفعله مَن كان أشدّ منهم في القوة، وأكثر في الأموال والأولاد من الأقوام السابقة، لذلك أحبط الله أعمالهم بالكليَّة.(١)

ومنه قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) [محمد: ٢٥ – ٢٨]. وقد مرَّ الحديث عن هذه الآيات في موضوع الرِّدَّة.

٢- التخذيل والجُبْن والأذى والشُّحّ

منه قوله تعالى: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) [الأحزاب: ١٨- ١٩].

ذكَرَ الله تعالى في هذه الآيات صفاتِ المنافقين التي استحقوا بها الخروج عن الإيمان، فحبطت أعمالهم بالكلّيَّة، من هذه الصفات: تخذيلُ المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليم وسلم، وتثبيطُهم عن الجهاد، وهُم لا

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١١/٥٥٠.

يحبّون الخروج للجهاد أصلًا، لأنهم جبناء، يخافون على أنفُسهم من القتل، وحُبُّهم لأذى المؤمنين، وشدةُ بُخْلِهم عليهم بكل أنواع الخير.(١)

٣- موالاة أهل الكتاب، والخِداع وكثرة الحلف كذبًا على المؤمنين

قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ) [المائدة: ٥١ – ٥٣].

والمعنى أن المنافقين يُسارِعون في موالاة اليهود والنصارى، وهم في الحقيقة يخادِعون المؤمنين، ويحلِفون لهم الأيمان كذِبًا إنهم لَمَعَهم، لذلك أخبر الله عن حبوط عملهم بالكلِّيَّة، وخسرانهم الدنيا وثواب الآخرة.(٢)

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٩/٥٠-٥٥. وبحر العلوم، السمرقندي، ٥٢/٣. وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٦٦٠.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٥١٥/٨. وبحر العلوم، السمرقندي، ٣٩٧/١. والوجيز، الواحدي، ص٣٢٣.

المطلب الثاني: الأسبابُ المُحْبِطَةُ للأعْمالِ جُزْئِيًّا

المقصود بالأسبابِ المُحْبِطَةِ للأعْمالِ جُزْئِيًّا، أي التي تُحبِطُ من الأعمال الصالحة بقدْرِ ما ارتكب صاحبُها من مُحبِطات، وقد تغشى جميعَ أعماله حتى يصيرَ مُفْلِسًا، وهي خاصة بالمؤمنين.

الأسبابُ المُحْبِطَةُ للأعْمالِ جُزئيًّا في القرآن الكريم:

أولًا: النِّفاقُ العَمَلِيُّ

ويسمّى الرِّياء الخَفِي، أو الشِّرك الأصغر،(١) وهو لا يُخرِجُ من المِلَّة، لأنه يصدُر من بعض المسلمين، ويُحبط العمل جزئيًّا، بمقدار ما أحدَثَه صاحبُه من رياء، وقد يُحْبِطُ العملَ كلِّيًّا.

والرِّياء يُنافي كمالَ التوحيد والإخلاص لله وحده، لأنَّ المُرائي يطلب مراءاة الناس في عمله، لأجل أن يمدحوه، فيُحسِّن عملَه إذا رأوه.

وقد وَرَدَ في الحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ" قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً".(٢)

---

(١) ينظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد، السعدي، ص٣١.

(٢) ينظر: مسند الإمام أحمد، ٣٩/٣٩، ح٢٣٦٣٠. وحسّنه المحقق شعيب الأرنؤوط. وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ٣٢٣/١، ح١٥٥٥.

واعلم أنَّ المُرائي على مَراتب: فإن قَصَدَ بعمله مُراءاةَ الناس، فقد حبِط عملُه بالكليَّة، وإن قصد به وجه الله مع مراءاةِ الناس، فالظاهر حُبوط عمله بالكلية أيضًا، وإن قصد به وجه الله وحده، ثم عرض له مراءاة الناس أثناء عمله، فقد حبِط من عمله بمقدار مُراءاته.(١)

ومن صُوَر الرِّياء العملي الواردة في القرآن الكريم:

١- المَنُّ والأذَى في الصَّدقات

قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [البقرة: ٢٦٤].

نهى الله تعالى عِبادَه عن إبطالِ ثوابِ صدقاتهم بالمنّ والأذى، كالمنافق الذي يُرائي بها الناس، فأظهَرَ لهم أنه يريد بها وجه الله، ولكن قصْدَه ثناء الناس ومدحهم له، ليُقال عنه كريم أو جواد، ثم ضرب الله مثلًا لمن يُرائي بنفقته، وشبَّهه (بصَفْوان) أي الحَجَر الأملس الذي عليه تراب، فلمّا نزل عليه (الوابل) أي المطر الشديد تركه (صلْدًا) أي أمْلَسَ يابِسًا، ليس عليه شيء من التراب، وكذلك عمل المُرائي يذهب ولا يبقى منه شيء ينتفع به صاحبه يوم القيامة.(٢)

والمَنُّ هو أن يُعَدِّدَ المنفِقُ إحسانَه على مَن أنفَقَ عليه، فيقول له: قد أحسنتُ إليك، وأعطيتُك، ونحوها. والأذى: أن يشتمَه ويسيءَ إليه بَعد أن

(١) ينظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد، السعدي، ص١٢٩.
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/٦٩٤.

يعطيه، فيقول له: ما أشدّ إلحاحَك، وأنت تجيئني دائمًا، وأراحني الله منك، ونحوها مما يؤذيه. أو أن يذكُرَ إحسانه إليه لمن لا يُحب أن يذكَر عنده.(١)

٢- إرادةُ الحياةِ الدنيا وزينتِها

قال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [هود: ١٥ – ١٦].

على القول بأن المقصودَ بهذه الآيةِ أهلُ الرياء من هذه الأمّة.(٢)

وإذا قلنا بأنها في المُرائين من المؤمنين، فيكون حُبوطُ عملهم جزئيًّا، ويكون معنى (يُريد) أي يُحِبُّ منافِعَ الدنيا وزينتَها، ولمّا كان المؤمنُ لا يخلو من إرادته الآخرة- وهو لم يؤمِنْ أصلًا إلا لذلك، ولكن يشوبُ هذا الإيمانَ طلبُه للدنيا وزينتها- فإن الله يُجازيه على الأعمال الحِسان بالنِّعَمِ في الدنيا، ويُبْطِلُ ثوابَها في الآخرة، ويكون قوله (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار) بمعنى لا يجب لهم إلا النار، أو (ليس لهم في الآخرة إلا النار) بسبب

---

(١) ينظر: النكت والعيون، الماوردي، ٣٣٧/١. والوسيط، الواحدي، ص٣٧٧. وزاد المسير، ابن الجوزي، ٢٣٨/١-٢٣٩. والتفسير الكبير، الرازي، ٤١/٧. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٠٨/٣. ولباب التأويل، الخازن، ١٩٩/١. والبحر المحيط، أبو حيان، ٦٥٩/٢.

(٢) وقيل: إن المقصودَ بهذه الآية الكافرون، أو المنافقون، أو أهلُ الكتاب، أو المشركون، فيكون حُبوط العمل كُلِّيًّا في حق هؤلاء جميعًا؛ لأنهم فقدوا شرط الإيمان لقبول العمل. وقيل: هي عامّة في جميع الخلق.

ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ١٥٦/٣. والكشاف، الزمخشري، ٣٨٤/٢. وزاد المسير، ابن الجوزي، ٣٦٢/٢. والتفسير الكبير، الرازي، ٣٢٧/١٧. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٣/٩.

أعمالهم الفاسدة، لأنها لمّا كانت لغير الله استحقّوا هذا الوعيد، وجائزٌ أن يشملَهم اللهُ برحمته.(١)

٣- العُجْبُ

قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) [محمد: ٣٣].

ذكَر بعضُ المفسرين -مِن ضمن ما ذكروه في تفسير الآية- أن المقصود بقوله تعالى (وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) أي لا تُبطِلوا أعمالَكم بالعُجب.(٢) "فإن العُجْبَ يأكُلُ الحَسَناتِ كما تأكُلُ النارُ الحَطبَ".(٣)

والعُجْبُ هو"عِبارةٌ عن تَصَوُّرِ استِحقاق الشخْصِ رُتْبَةً لا يكونُ مُسْتَحِقًّا لها".(٤)

والفرْقُ بين الرِّياء والعُجْب، أن الرِّياء ينظُرُ فيه صاحبُه إلى الناس ليمدحوه على عمله. والعُجْبُ ينظُرُ فيه صاحبُه إلى نفْسِه لتَعْظُمَ، وهو من باب الكِبْر والزُّهوّ.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ١٥٦/٣. والتفسير الكبير، الرازي، ٣٢٨/١٧. ولباب التأويل، الخازن، ٤٧٧/٢.

(٢) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ٣٨/٩. والكشاف، الزمخشري، ٣٢٩/٤. وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ١٢٤/٥. والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٢٨٤/٢. ، والبحر المحيط، أبو حيان، ٤٧٦/٩. ونظم الدرر، البقاعي، ٢٦٠/١٨. وإرشاد العقل السليم، أبو السعود، ١٠١/٨.

(٣) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٣٢٩/٤. والبحر المحيط، أبو حيان، ٤٧٦/٩. وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ٧٧/١١. وروح المعاني، الألوسي، ٢٣٤/١٣.

(٤) التعريفات، الجرجاني، ص١٤٧.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وَكَثِيرًا مَا يَقْرِنُ النَّاسُ بَيْنَ الرِّيَاءِ وَالْعُجْبِ، فَالرِّيَاءُ مِنْ بَابِ الْإِشْرَاكِ بِالْخَلْقِ، وَالْعُجْبُ مِنْ بَابِ الْإِشْرَاكِ بِالنَّفْسِ. وَهَذَا حَالُ الْمُسْتَكْبِرِ، فَالْمُرَائِي لَا يُحَقِّقُ قَوْلَهُ: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)، وَالْمُعْجَبُ لَا يُحَقِّقُ قَوْلَهُ: (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ). فَمَنْ حَقَّقَ قَوْلَهُ: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) خَرَجَ عَنْ الرِّيَاءِ، وَمَنْ حَقَّقَ قَوْلَهُ (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) خَرَجَ عَنْ الْإِعْجَابِ".(١)

ثانياً: رَفْعُ الصَّوْتِ فوقَ صَوتِ النبي صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) [الحجرات: ٢]

نهى الله عبادَه المؤمنين عن إساءة الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم، برفع الصوت في حضْرتِه، وإحداثِ الجَلَبةِ في مَجْلسِه، وتغليظِ القولِ عند مخاطبتِه، ومُناداتِه باسمِه، كما يُنادي بعضُهم بعضًا، بأن يقولوا: يا محمد، يا أحمد، لأن كلّ هذه الأفعال تكون سببًا لحبوط أعمالهم، وإبطال ثوابها، ولكن أمَرَهم أن يَلينوا له بالخِطاب، ويتأدبوا معه في الحديث، فيعَظِّموه ويُوَقِّروه، وينادوه باسم النبوة أو الرسالة، فيقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله.(٢)

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٧٧/١٠.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣٣٨/١١. وبحر العلوم، السمرقندي، ٣٢٣/٣. ، والكشف والبيان، الثعلبي، ٧١/٩. ومعالم التنزيل، البغوي، ٢٥٣/٤. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ١٤٥/٥. وزاد المسير، ابن الجوزي، ١٤٣/٤. واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، ٥٢٣/١٧.

وعن فائدة إعادة النداء لهم- بعد نِدائهم في الآية التي قبلها- يقول الزمخشري: "إعادةُ النداء عليهم: استدعاءٌ منهم لتجديد الاستبصار عند كلِّ خِطاب وارِد، وتطريةُ الإنصاتِ لكل حُكمٍ نازِل، وتحريكٌ منهم لئلّا يَفْتُروا ويَغْفلوا عن تأمُّلِهم، وما أخذوا به عند حضور مجلسِ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأدب، الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم، وذلك لأنّ في إعظامِ صاحب الشرع إعظامَ ما ورد به، ومُسْتعظِمُ الحقِّ لا يدَعُه استِعْظامُه أن يألو عملًا بما يَحْدُوه عليه، وارتداعًا عمّا يصدُّه عنه، وانتهاءً إلى كل خير".(١)

وقوله (أن تحبط أعمالكم) أي خشية أن تحبط، أو ألّا تحبط، والمعنى: إنَّ عدم احتراز المؤمنين عن سوء الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم، بعد نهيهم عن ذلك، قد يؤدي بهم إلى ذنب عظيم، يأتي على كثير من الأعمال الصالحة التي عملوها.(٢)

وفي قوله (وأنتم لا تشعرون) تنبيه وتحذير من هذه المحبِطات، بحيث تصير دُرْبَةً تَصِلُ بصاحِبِها إلى حُبوط عمله وهو لا يشعُر. وليس نفيُ الشُّعور كائنًا في إتيان هذه المَنْهِيّات، لأنه لو كان ذلك كذلك لأصبح صاحبُه غيرَ مكلَّف، لامتناع تكليف الغافِل ونحوه.(٣)

واعلم أن حُرمَةَ النبيّ صلى الله عليه وسلم مَيتًا كَحُرمَتِه حَيًّا.

---

(١) الكشاف، الزمخشري، ٤/٢٥٣.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٦/٢٢١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٦/٢٢٢.

قال ابن العربي: " حُرْمَةُ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَيِّتًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا، وَكَلَامُهُ الْمَأْثُورُ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الرِّفْعَةِ مِثْلُ كَلَامِهِ الْمَسْمُوعِ مِنْ لَفْظِهِ؛ فَإِذَا قُرِئَ كَلَامُهُ وَجَبَ عَلَى كُلِّ حَاضِرٍ أَلَّا يَرْفَعَ صَوْتَهُ عَلَيْهِ، وَلَا يُعْرِضَ عَنْهُ، كَمَا كَانَ يَلْزَمُهُ ذَلِكَ فِي مَجْلِسِهِ عِنْدَ تَلَفُّظِهِ بِهِ".(١)

وإذا كان مجرَّدُ رفْعِ الصوتِ على صوته مُحْبِطٌ للعمل، فكيف بمَن يُقدِّم رأيَه وعقلَه وعِلمَه عليه؟ لا شكَّ أنَّه أولى بحُبوط عمله.

قال ابن القيِّم: "فإذا كان رَفْعُ أصواتهم فوق صوته سببًا لحُبوط أعمالهم؛ فكيف تقديم آرائهم، وعقولهم، وأذواقهم، وسياساتهم، ومعارفهم، على ما جاء به ورفعها عليه؟ أليس هذا أولى أن يكون مُحْبِطًا لأعمالهم؟"(٢)

وقد رَوى الإمامُ البخاريُّ في سبب نزول هذه الآية مِن حديثِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: "كَادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا، أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ – قَالَ نَافِعٌ لاَ أَحْفَظُ اسْمَهُ – فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلاَفِي، قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلاَفَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ) [الحجرات: ٢]" الآيَةَ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: «فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ».(٣)

---

(١) أحكام القرآن، ابن العربي، ١٤٦/٤.

(٢) إعلام الموقّعين، ابن القيم، ٩٤/٢. وينظر: مدارج السالكين، ابن القيم، ٣٦٧/٢.

(٣) صحيح البخاري، ١٣٧/٦، ح٤٨٤٥.

ورَوى الإمام مُسلمٌ مِن حديثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَـذِهِ الْآيَةُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) [الحجرات: ٢] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّـارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ اشْتَكَى؟» قَالَ سَعْدٌ: إِنَّـهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى، قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَـوْلَ رَسُـولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّـي مِـنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».[١]

(١) صحيح مسلم، ١/١١٠، ح١١٩.

خاتمة

أختم هذا البحث بأهمِّ ما توصلتُ فيه من نتائج وتوصيات:

أولًا: النتائج

١- أصل الحُبوط في اللغة يعود إلى انتفاخ بَطْنِ الدَّابَّة، وبقاء أثر الجُرح، ثم نقل المعنى إلى بُطلان الثواب، والفساد، والهَدْر والذَّهاب، والتَّرْك والإعراض.

٢- مصطلح (الحُبوط) خاصٌّ بالسَّعي والعمَل. ومعناه: "إفسادُ العَمَلِ بَعْد تَقرُّره". "وَحَبَطُ الْأَعْمَالِ إِزَالَةُ آثَارِهَا النَّافِعَةِ مِنْ ثَوَابٍ ونعيمٍ في الْآخِرَةِ".

٣- العلاقة بين المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية ظاهرة؛ فإنَّ انتفاخَ بطن الدابّة بسبب أكْلها الكثير، وما آلَ إليه حالُها من ألَمٍ ووجَعٍ حتى تموت، يُشْبِه حالَ مَن عَمِل الأعمال الصالحة ظنًّا منه أنها ستنفَعُه في الآخرة، ولكنَّه لم ينتفعْ بها بسبب ما فعله من أشياء أبطلتها وأفسدتها وأزالتها، فكانت سببًا في هلاكه وعذابه في الآخرة.

٤- ذكرت الآيات ألفاظًا متعدِّدة جاءت بمعنى مُحْبِطات الأعمال، منها: ضلال السعي، إبطال الصدقات والأعمال، أعمالهم كسَراب، أعمالهم كرَماد، عدم القدرة على شيء مما كسبوا، الهَباء المنثور، عدم قَبول الأعمال الصالحة، عدم الانتفاع بالأعمال الصالحة، نفي الحظ في الآخرة.

٥- المقصود بالأعمال المحبَطة هي الأعمال الصالحة لا غير؛ لأن السيئات لا تحتاج شيئًا ليُحبِطَها، فهي مُحبَطة بذاتها، وغير مقبولة من أساسها.

٦- تُقْسَم الأسباب التي تؤدِّي إلى حُبوط الأعمال إلى نوعين:

النوع الأول: أسباب تُحبِطُ الأعمال كُلِّيًّا، أي لا يُقبَل من صاحبها عمَل، مهما عمل من الصالحات، وهي خاصة بغير المؤمنين، أو مَن مات على مِلّةٍ غيرِ مِلّة الإسلام. وهذه الأسباب هي: الكُفر، الشِّرْك، الرِّدَّة، النِّفاق الاعتقادي.

النوع الثاني: أسباب تُحبِطُ الأعمال جُزئيًّا. أي تُحبِطُ من الأعمال الصالحة بقدْرِ ما ارتكب صاحبُها من مُحبِطات، وقد تغشى جميعَ أعماله حتى يصيرَ مُفلِسًا، وهي خاصة بالمؤمنين، وتخضع الأعمال في النهاية إلى الميزان يوم القيامة. وهذه الأسباب هي: الرِّياءُ العَمَلِيُّ، ورَفْعُ الصَّوْتِ فوقَ صَوت النبي صلى الله عليه وسلم.

٧- مِن الأسباب التي أحبَطَت أعمال الكفار بالكلِّيَّة، ما يأتي:

إنكار توحيد الله ونبوّة محمد صلى الله عليه وسلم، التكذيب بالقرآن والبعث، جُحود الحجج والبراهين الدالة على وحدانية الله ولقائه، قتْلُ النبيِّين والذين يأمُرون بالقِسْطِ من الناس، وصَدُّ الناس عن دِين الله ومُحارَبةُ الرسول صلى الله عليه وسلم.

٨- النِّفاق نوعان: اعتقاديّ، وعمَليّ. أمّا الاعتقادي فهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وهذا مُخْرِجٌ من المِلَّة، ويُحْبِطُ العمَل بالكلِّيَّة، لأن صاحبه كافر حقيقةً، إذْ لم يحقق شروط الإيمان الثلاثة مُجتمِعة، وهي

النطق باللسان، والعمل بالأركان، والتصديق بالجنان. فنقضوا شرط التصديق بالجنان وهو القلب. وأمّا النِّفاق العملي، فلا يُخرِجُ من المِلَّة، ويُحْبِطُ العمَل جزئيًّا، لأنَّ صاحبه مُسْلِم، ولكنه عاصٍ، وأشبهَ عملُه بعمل المنافقين، ويُسمَّى الشِّرك الأصغر.

٩- ذكر القرآن أعمالًا كثيرة للمنافقين نفاقًا اعتقاديًا، استحقُّوا بها الخروج من الملَّة، وحُبوط أعمالهم بالكلِّيَّة، ومن هذه الأعمال: الاستهزاء بآيات الله، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، والخوض مع أهل الضلال والباطل والكفر، والتخذيل والجُبْن والأذى والشُّحّ، وموالاة أهل الكتاب، والخِداع وكثرة الحلف كذبًا على المؤمنين.

١٠- المُرائي على مَراتب: فإن قَصَدَ بعمله مُراءاةَ الناس، فقد حبِط عملُه بالكليَّة، وإن قصد به وجه الله مع مراءاةِ الناس، فالظاهر حُبوط عمله بالكلية أيضًا، وإن قصد به وجه الله وحده، ثم عرض له مراءاة الناس أثناء عمله، فقد حبِط من عمله بمقدار مُراءاته.

١١- من صُوَر الرِّياء العملي الواردة في القرآن الكريم: المَنُّ والأذَى في الصَّدقات، إرادةُ الحياةِ الدنيا وزينتِها، والعُجْبُ.

١٢- الفرْقُ بين الرِّياء والعُجْب، أن الرِّياء ينظُرُ فيه صاحبُه إلى الناس ليمدحوه على عمله. والعُجْبُ ينظُرُ فيه صاحبُه إلى نفْسِه لتَعْظُمَ، وهو من باب الكِبْر والزُّهوّ. وكلاهما مُحْبِط للعمل.

ثانياً: التوصيات

١- جمْع الأحاديث التي استشهد بها المفسِّرون على أنها من مُحبِطات الأعمال، ودراستها سَنَدًا ومَتْنًا.

٢- جمْع الآيات والأحاديث التي تحدَّثت عن مُحْبِطات الأعمال، ودراستها دراسة موضوعية.

٣- دراسة مُحْبِطات الأعمال دراسة عَقَدِيَّة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

قائمة المراجع والمصادر

١. أحكام القرآن، ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٦. بحر العلوم، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، تحقيق علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه.

٧. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٨. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

٩. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ.

١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، الناشر: دار الهداية.

١١. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

١٢. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الغرناطي (ت٧٤١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، نشر شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه.

١٣. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٤. تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت ٨٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.

١٥. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ.

١٦. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٧. التفسير الكبير، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

١٨. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

٢١. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

٢٢. جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٢٣. خطاب التهييج في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، بوريني، عمر عبد العزيز، بحث محكم، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد٣٣، ١٤٤٠هـ.

٢٤. الرسالة المفيدة، محمد بن عبد الوهاب، بن سليمان التميمي النجدي (ت ١٢٠٦هـ)، المحقق: محمد بن عبد العزيز المانع، الناشر: رئاسة إدراة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢٥. روح البيان، إسماعيل حقي، بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت.

٢٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٧. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

٢٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٢٩. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٠. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١. صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

٣٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٣. العين، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٤. فتاوى مهمة لعموم الأمة، ابن باز والعثيمين، عبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، المحقق: إبراهيم الفارس، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٣٥. الفروق اللغوية، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣٦. القاموس المحيط، الفيروزأبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ.

٣٧. القول السديد شرح كتاب التوحيد، السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: المرتضى الزين أحمد، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة الثالثة.

٣٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٣٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ)، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

٤٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤١. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٢. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٤٣. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٤٤. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.

٤٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٦. مختار الصحاح، ابن أبي بكر الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.

٤٧. المخصص، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

٤٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٥٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ ه.

٥١. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٥٢. المفردات في غريب القرآن، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٥٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٥٤. النكت والعيون، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية.

٥٥. الوابل الصَّيِّب في الكَلِمِ الطَّيِّب، ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩ م.

٥٦. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى.

٥٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١	ملخص	٣٧٥٩
٢	Abstract	٣٧٦١
٣	مقدمة	٣٧٦٣
٤	المبحث الأول: معنى مُحْبِطاتِ الأعْمال وما جاء في معناها في القرآن الكريم	٣٧٦٨
٥	المطلب الأول: معنى (الحُبوط) لغةً واصطلاحاً	٣٧٦٨
٦	المطلب الثاني: الألفاظ التي جاءت بمعنى مُحْبِطات الأعمال	٣٧٧٢
٧	المطلب الثالث: المقصود بالأعمال المُحْبَطَة	٣٧٧٨
٨	المبحث الثاني: أنواعُ مُحْبِطاتِ الأعْمالِ وأسْبابُها في القرآن الكريم	٣٧٨١
٩	المطلب الأول: الأسبابُ المُحْبِطَةُ للأعْمالِ كُلِّيًّا	٣٧٨٢
١٠	أولًا: الكُفْر	٣٧٨٢
١١	ثانياً: الشِّرْك	٣٧٨٤
١٢	ثالثاً: الرِّدَّة بَعْدَ الإيمان	٣٧٨٧
١٣	رابعاً: النِّفاق الاعتقادي	٣٧٨٨
١٤	المطلب الثاني: الأسبابُ المُحْبِطَةُ للأعْمالِ جُزْئِيًّا	٣٧٩٢
١٥	أولًا: الرِّياءُ العَمَلِيُّ	٣٧٩٢
١٦	ثانياً: رَفْعُ الصَّوْتِ فوقَ صَوتِ النبي صلى الله عليه وسلم	٣٧٩٦
١٧	خاتمة	٣٨٠٠
١٨	المصادر والمراجع	٣٨٠٤
١٩	فهرس الموضوعات	٣٨١٤

بحمد الله تعالى